ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:07، العدد:02 (2023)، ص313-337

العمل الإصلاحي والنضال الوطني للشيخ محمد السعيد الزّمـوشي في الحركة الوطنية الجزائرية

- سيرة ومسيرة 1904-1960-

Sheikh Muhammad Al-Saeed Al-Zemmoushi's reformist work and the national struggle in the Algerian national movement: a biography (1904-1960)

إبراهيم بن عبد المومن
جامعة أم البواقي (الجزائر)
Ibrahim.benabdelmoumene@univ-oeb.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/01/28
تاريخ القبول:
2023/08/20

الكلمات المفتاحية:
- ✓ السعيد الزموشي
- ✓ مدرسة الفلاح
- ✓ جمعية العلماء المسلمين
- ✓ الحركة الإصلاحية

الملخص:

هذا المقال يرصد سيرة الشيخ المصلح محمد السعيد الزموشي خلال فترة الحركة الوطنية الجزائرية، حيث لعب هذا الأخير دورا كبيرا في الإصلاح والنضال السياسي في سبيل مقاومة سياسات الاحتلال الفرنسي في الجزائر، ويمكن أن نلحظ بصمته العميقة بمجرد قراءة سيرته في هذا المقال والتي تدور غالب أحداثها في منطقة الغرب الجزائري خلال ثلاثة عقود من الزمن. الشيخ الزموشي ابن مدينة عين البيضاء بأقصى الشرق الجزائري نشط في معسكر ووهران وتلمسان ومدن كثيرة أخرى، كان له الفضل في تأسيس عدة مدارس تعليمية حرة، ونوادي وجمعيات باعتباره أحد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو ما نسعى لإبرازه في هذه الدراسة.

Article info

Received:
28 /01/2023
Accepted:
20/08/2023

Key words:
- ✓ Said zemoushi
- ✓ Al falah school
- ✓ Association of Algerian Muslim Ulama(scholars)
- ✓ The Reform Movement

Abstract:

This article monitors the biography of Sheikh Mohammed Al-Saeed Al-Zamoushi as a reformer throughout the Algerian national movement. He played a significant role in the reform and political struggle against the French occupation policies in Algeria, and we can notice his profound influence by simply reading his biography in this article, which focuses mostly on its events that took place in the Western Algerian region during three decades. Sheikh Al-Zamoushi, a native of the far-Eastern Algerian city of Ain Al Bayda, was active in Mascara, Oran, Tlemcen, and several other cities. As one of the members of the Association of Algerian Muslim Ulama (scholars).

مقدمة

عندما التحقت أول مرة بجامعة الشهيد محمد العربي بن مهيدي ، لم أكن أعرف الشي الكثير عن ولاية أم البواقي، كان يزعجني كثيرا اسم " **كانروبير canrobert**" الذي يطلق على المدينة وهو اسم سفاح مجرم نكّل بالجزائريين الأبرياء عقب احتلال فرنسا للجزائر، لذا خضت مجال البحث والتنقيب عن تاريخ المدينة والولاية وأعلامها بصفة عامة، وقد اعتزمت على تدوين ما استطعت عنها، فوفقني الله عز وجل لتأليف كتاب حول الشهيد محمد العربي بن مهيدي في المنطقة التاريخية الخامسة (الغرب الجزائري)؛ ولما كنت أبحث في مسار الشهيد في وهران مرّ بي اسم الشيخ السعيد الزموشي أكثر من مرة كأحد رواد الإصلاح في المنطقة، وإذا بي أجده هو الآخر أصيل عين البيضاء ومن نفس الولاية، ثم تذكرت الشاعر محمد العيد آل خليفة الذي لازالت أبياته الشعرية منقوشة في مدخل دار الحديث بتلمسان، فتساءلت وقتها، كل هؤلاء العلماء والقادة من هنا ولا نعرف عنهم الكثير؟

بدأت بجمع المعلومات المتناثرة، وإجراء الحفريات المعمقة في الذاكرة والوثائق والكتب، ومن خلال اجراء الشهادات الحية فوقفت على مجهودات جبارة قام بها هؤلاء الرجال خدمة للقضية الجزائرية في محنتها ضد الاحتلال والكولونيا لية، وكنت أشير في كثير من المرات إلى بعض مناقب هؤلاء الرجال خلال تدخلاتي أو محاضراتي للطلبة حاثا إياهم على البحث في سير أعلام هذه الولاية ، وكان هذا محفزا آخر لكي أغوص أكثر في حياة ونضال العلامة الشيخ محمد السعيد الزموشي، فأعدت جمع الشتات المتناثر الذي سبق وكنت قد سجلته؛ وعليه فإن هذه الدراسة ستكون عملا بيوغرافيا يتتبع سيرة الشيخ المصلح أينما حلّ وارتحل، معلما ومصلحا وسياسيا؛ ومنه تقف علي الإشكالية التالية:

باعتباره عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **كيف خدم الشيخ محمد السعيد الزموشي الصائغي البيضاوي الحركة الإصلاحية في الجزائر عموما والغرب الجزائري خصوصا، وإلى أي مدى ناضل من أجل القضية الوطنية الجزائرية؟**

ومن هذه الإشكالية نتساءل: **من هو محمد الشيخ السعيد الزموشي؟ نشأته ومسيرته؟ ما سر انتقاله من الشرق إلى الغرب الجزائري؟ وما الإصلاحي والسياسي في نشاطه ونضاله؟**

1. مولده ونشأته

هو محمد السعيد الزموشي الصائغي ابن محمد بن بلقاسم و تركي حليمة، من مواليد 04 مارس 1904 بمدينة عين البيضاء، التابعة إداريا لولاية أم البواقي حاليا، ينحدر من عائلة الصياغ الشهيرة بعين البيضاء ومسكيانة، ويشتهر من هذه العائلة أيضا الوكيل الشرعي العربي موسوي الصايغي (ابن باديس, 1997, ص 303)، كان والده تاجر أقمشة بعين البيضاء، حفظ القرآن الكريم وعمره 13 سنة، كما تتلمذ بمسقط رأسه على يد مشايخ وعلماء المنطقة فدرس المتون والفقه واللغة العربية؛ انتقل بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إلى جامع الزيتونة بتونس حيث درس بها ست سنوات(عباس, 2010)، ونال منها شهادة التطويع ما بين سنوات 1928-

1930 (سمراد, 2008, ص 64)، ثم عاد إلى الجزائر، حيث أقام والده حفلا بمناسبة تخرج ابنه وقد حضره كبار العلماء والمشايخ على غرار الشيخ ابن باديس، ليعيّن بعدها مدرّسا بمدينته عين البيضاء ويعمل فيها لمدة سنتين (جاكر, 2009, ص 96).

2.نشاطه بالشرق الجزائري

1.2. تدريسه بمسجد عين البيضاء

درّس الشيخ السعيد الزموشي لفترة قصيرة بجامع مدينته بعين البيضاء ، و خلال الزيارة التي قادت الشيخ ابن باديس إلى المدينة التي أطلق عليها عاصمة الحراكتة ، ذكر أنه وجد الشيخ السعيد الزموشي يدرّس بجامع عين البيضاء كمتطوع ومدحه قائلا: "...**في هذه البلدة جماعة من أهل العلم والأدب منهم الشيخ السعيد الزموشي المدرس تطوعا بجامعها...**"، كما يضيف ابن باديس أنه خلال اقامته في عين البيضاء اقترح عليه الأستاذ السعيد الزموشي القاء درس، في قوله تعالى: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ**﴾ سورة الرعد, الآية 14)، وقال في خطبته أن العبادة لا تكون إلا لله وأفتى يومها بجواز التوسل بالنبي ﷺ بالدّعاء(ابن باديس, 1997, ص 304).

2.2. تدريسه بالجامع الأخضر بقسنطينة

بطلب من الشيخ ابن باديس، انتقل الشيخ محمد السعيد الزموشي من عين البيضاء إلى الجامع الأخضر بقسنطينة سنة 1931(بلحاج, 2009, ص 80)، والذي كان منارة يشرف عليها العلامة ابن باديس رائد الحركة الإصلاحية بعاصمة الشرق الجزائري (خدوسي وآخرون, 2014, ص 91)، وقد درس على الزموشي كثير من رجال جمعية العلماء على غرار الشيخ أحمد حماني الذي أخذ عنه النحو، والصرف، والفقه والتوحيد (حداد, 2008, ص 40).

لمّا كانت الحاجة إلى تعيين مدرسين ومصلحين في كافة التراب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية فقد اختار الشيخ ابن باديس السعيد الزموشي للذهاب إلى الغرب الجزائري ليحط الرحال بمدينة معسكر المدينة التاريخية لبطل الجهاد الأمير عبد القادر(جاكر, 2009, ص 95)، فقد سبق وأن زار الشيخ ابن باديس المدينة (ابن باديس, 1997, ص 317–323) ، فقرر بعدها ارسال الشاب الزموشي إليها من أجل استكمال عملية الانتشار الواسع لفروع وخلايا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، خاصة وأن معسكر كانت تعتبر بلاد العلماء على غرار أبي سعيد الناصري وغيره، إضافة إلى دورها السياسي والثقافي خلال الفترة العثمانية وبداية الاحتلال الفرنسي(بلعربي, 2018, ص 171)، وقد توسّم الشيخ ابن باديس فيه خيرا وقال له: "**يا سعيد تسعد بيك معسكر ووهران**" هواري, 2015).

3.نشاطه في الغرب الجزائري

1.3. الشيخ السعيد الزموشي في معسكر 1932- 1940

بعد سنة من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931، انتقل الشيخ الزموشي إلى معسكر سنة 1932 ليشرف على مدرسة تعليمية حرة هناك، وانخرط في مكتبها التأسيسي ككاتب ومدرّس(بوصفصاف, 2013, ص 523)، وهناك تزوج وأصبح صهر للحاج الطاهر عبد المؤمن طبيب الأسنان بالمدينة (بلحاج, 2009, ص 80) ، فأصبح مع مرور الوقت الشخصية الإصلاحية الأبرز فيها، فلقد كان الزّموشي ذو كفاءة كبيرة، عكف على خدمة التعليم العربي الحر في معسكر، فهو المدير، والمعلم، والمرشد في مدرستها (جاكر, 2009, ص 100)، وكانت المدرسة التي ينشط بها في بداية الأمر عبارة عن منزل قديم يعرف بمنزل النهاري يقع بشارع عين السلطان في حي بابا علي، يتكون من ثلاثة أقسام فقط، وبوصول سنة 1934 أصبحت المدرسة تستقبل 75 تلميذا بين أعمار 7 إلى 12 سنة، ولقد تطورت تدريجيا حتى أصبحت ترسل الطلبة إلى خارج الجزائر للدراسة ولم تكن تكتفي بالتعليم الابتدائي فقط، فقد أرسل الشيخ السعيد الزموشي ثلاثة طلبة إلى تونس لاستكمال الدراسة بجامع الزيتونة وهم: حسين قايد، وحسين بوعبة، وميلود بوزيان (فضلاء, 1999, ص 100)، وقد التقى الشيخ ابن باديس في تونس اثنين منهما لما علم بأنهما قدما من معسكر (جاكر, 2009, ص 102).

ساهم الشيخ الزموشي بالمدينة بتأسيس نادي سمي بالشبيبة الأدبية والأهلية سنة 1934 (مهديد, 2015, ص 122) ونظرا لنشاط الشيخ الإصلاحي والتعليمي شأنه شأن باقي مدرسي جمعية العلماء، فإنه كان يتعرض للمضايقات كثيرا من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي، فيمنع تارة من التدريس، ولا تمنح له الرخص لذلك تارات أخرى، كما كانت تغلق مدرسة الجمعية ، مثل ما حدث وفق قرار الحاكم العام الصادر بتاريخ 13 أكتوبر 1935، وكذا تنفيذا لقرارين أصدرهما ميشال بتاريخ 16 و18 فيفري 1933 من أجل مراقبة تحركات المصلحين والعلماء (خير الدين, 1989, ص 350)، واتهامهم بنشر الفكر الوهابي والشيوعي وأنهم يعملون ضد التواجد الفرنسي في الجزائر لصالح دول أجنبية أخرى (العقبي, 1936, ص 04).

تحصل الشيخ السعيد الزموشي على رخصة تدريس مؤقتة، بعد تدخل نائب رئيس البلدية للشؤون الأهلية دحو شكّال لدى الإدارة الفرنسية بموجب قرار الحاكم العام بتاريخ 16 سبتمبر 1938 ، فكان الشيخ متهما بأنه كان يقدم دروسا دون رخصة منذ عام 1932، وحسب تقرير محافظ الشرطة لمعسكر فإن منع الزموشي من الرخصة كان بسبب انتماءه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورغبته ضم التلاميذ الذين يدرسون في التعليم الرسمي إلى التعليم العربي الحر الغير خاضع للمراقبة (جاكر, 2009, ص 103)، كما واصل جهوده الإصلاحية والتعليمية بمعسكر بمعية رجال الإصلاح الذين بلغ عددهم في تلك الفترة 61 مصلحا ونذكر منهم على سبيل المثال: أحمد خليل، بوشيخي الطاهر، وجاكر محمد، وجلالي بوجلال، وبن مغنية لخضر، وبولريال بوعزة، وقرمالة عبد القادر، وخليل أحمد، ومليانى بن يخلف...الخ ، كما كان يتردد على المدرسة عدة رجال

إصلاح من مناطق أخرى وحتى من فرنسا، حيث تذكر التقارير الأرشيفية الفرنسية أن الشيخ سعيد صالحي المعلم الحر في باريس قد حاضر في مدرسة معسكر شهر جويلية 1937 بمحاضرة بعنوان: "**المسلمون في فرنسا**" أمام 50 تلميذا و20 شخصا آخرا من الكبار، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مساعي الشيخ السعيد الزموشي بمعية إدارة المدرسة لتحسين المستوى التعليمي وجلب الكفاءات خدمة للحركة الإصلاحية ، وعليه فقد تم افتتاح مدرسة أخرى سنة 1938 في حي بابا علي والتي تمت توسعتها سنة 1940 (جاكر, 2009, ص 103–104).

ولعل أثر السعيد الزموشي كان كبيرا في معسكر من خلال دروس الوعظ الإسلامي والقومية الوطنية التي كان يقدمها، ونظرا لقدراته عينه المجلس الإداري لجمعية العلماء في جوان 1935 ضمن رجال الوعظ والإرشاد بالعمالة الوهرانية، رفقة الشيخ الابراهيمي وابن زيان (خير الدين, 1989, ص 256)، ومع مرور السنين بدأت تظهر ثمار هذه الحركة فاستطاعت شعبة جمعية العلماء استقطاب فوج الكشافة الإسلامية في معسكر المؤسس شهر أفريل 1937، كما كان لها الفضل في ظهور وتطور حركة الصحافة والنضال السياسي (جاكر, 2009, ص 112–118)، وعن نشاط الشيخ يقول الدكتور إبراهيم مهديد: "...**الشيخ الزموشي، صاحب الشخصية القوية والصبورة الذي عين لنشر مبادئ الإصلاح في مدينة معسكر، حيث تمكن المصلح من نشر الدعوة فيها وفي ضواحيها وجلب كثيرا من اتباع الطرق المرابطية العديدة في المنطقة كأتباع زاوية الشيخ شنتوف الدرقاوية..عمّت شهرته وشاع صيته في المنطقة، إذ كثرت تنقلاته فكان محل مراقبة مشددة من طرف الإدارة الاستعمارية**".

اهتم الزموشي بالسياسة وشارك في المؤتمر الإسلامي في 07 جوان 1936، وأصبح رئيس اللجنة المحلية للمؤتمر بمعسكر (مهديد, 2015, ص 110) بمعية البودالي سفير، وشكال دحو وآخرين، ودخل الشيخ الزموشي في صدام مع الحزب الاشتراكي الرايدكالي الذي سيطر على بلدية معسكر إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962، ولقد راسل الشيخ لجنة الجبهة الشعبية برسالة نشرت في الصحف مما جاء فيها: " **لما قمنا بتعيين مندوبين عنا في الجبهة الشعبية كنا نعتقد بأن هذه اللجنة تجمع كل الأحزاب الديموقراطية الكبرى، وأن الجبهة الشعبية الحقيقة لا يمكن تشكيلها دون مشاركة الشعب المسلم...وأمام رفض الحزب الراديكالي الانضمام إلى اللجنة المحلية للجبهة الشعبية قررنا سحب مندوبينا من لجنتكم المحلية**" (جاكر, 2009, ص 137–138).

ونظرا لقوة تأثير الشيخ الزموشي في مقاطعة معسكر فإنه استطاع بسرعة تأسيس فروع للمؤتمر في فرندة وسعيدة (مهديد, 2015, ص 186)، وقد أبدى تحفظاته على مشروع بلوم فيوليت بمعية أعضاء الشعبة وعلى المستوى الجهوي عموما شأن رجال الجمعية في الغرب الجزائري (الابراهيمي ،الهادي السنوسي، ابن حلوش) وخصوصا في قضية مسألة حقوق المسلمين السياسية بصفة رسمية مع تمثيلهم على مستوى البرلمان الفرنسي وهي نفس القضية تقريبا التي كان قد ضمنها الشيخ ابن باديس كإحدى مطالبه الشخصية في المؤتمر حيث قد طالب بتسوية النواب الجزائريين بالنواب الفرنسيين في جميع المجالس، وتوحيد النيابة البرلمانية بكلا

المجلسين – مجلس الجزائريين ومجلس المعمرين (سعد الله، 1992، ص 158)؛ كما شارك الزّموشي مع اللجنة المحلية للمؤتمر في اعداد تقرير عن الوضع في معسكر وضواحيها، وما تعلق بالمهن والحرف خصوصا، وذلك بغية تقديمها إلى اللجنة البرلمانية التي يقودها السيناتور "**لاغرونزيلير**" أثناء زيا رته للعمالة الغربية، كما تبنى مؤتمر العمالة المنعقد بالمحمدية بتاريخ 21 مارس 1937 برنامج التقارير والمطالب الذي تقدمت به لجنة تلمسان برئاسة الإبراهيمي، ولوحظ الأثر الكبير لتقرير معسكر برئاسة الزموشي في محتوى المطالب النهائية للقطاع الوهراني (مهديد, 2015, ص 277–280)، لكن الشيخ لم يحضر اجتماع عين السلطان في حي بابا علي شهر جانفي 1937 الذي خصص لجمع الأموال لصالح الدعاية للمشروع في العاصمة، وخدمة للوفد الذي سافر إلى باريس، لكن شارك في أشغال المؤتمر الإسلامي الثاني المنعقد أيام 09،10،11 جويلية 1937 والذي أعاد النظر في عديد المسائل الخاصة بمشروع بلوم فيوليت والتجاوزات الفرنسية المرتكبة في عديد المجالات (جاكر, 2009, ص 133–134–141).

كان الشيخ السعيد الزموشي منفتحا على عدة مجالات فكان يشجع العمل الفني والابداعي، وكان يحضر النشاطات الهادفة، على غرار حضوره تمثيلية رواية "**هند**" التي قدمتها فرقة نادي الرجاء القادمة من تلمسان في 01 يناير 1937 بمسرح معسكر، وحسب شهادة المناضل محمد قنانش فإن السعيد الزموشي كان الوحيد بين أعضاء لجنة المؤتمر الإسلامي ممن حضر العرض، وبعد نهايته أخذ الكلمة شاكرا الفرقة، واعتذر عن قلة الحضور خاصة وأن إدارة البلدية عرقلت عملية بيع التذاكر لأنها مسيّرة المسرح، إضافة الى الدعاية المضادة التي قامت بها لجنة المؤتمر باستثناء الزموشي (محمد قنانش ومحفوظ قداش, 1984, ص 125)، وإضافة إلى ذلك فإن الشيخ كان شخصا اجتماعيا ذا سعة صدر للجميع، شديد الاقتراب من الجزائريين غنيهم وفقيرهم، يحضر أفراحهم وأقراحهم، ويحضر المحافل والتجمعات المقامة بالمنطقة، حيث أشارت جريدة صدى الجزائر لحضوره حفلا شرفيا أقامه السيد شرقي بن عبد الله الذي عيّن كمفتي في معسكر، وقد ألقى الشيخ كلمة بمناسبة الحفل شاكرا عائلة شرقي على حسن الضيافة (R., 1938,P 06).

كما أشرف الشيخ السعيد على استقبال وتقديم وفد جمعية العلماء المسلمين معسكر بمناسبة زيارته للعمالة الوهرانية شهر أوت 1937، وكان فيه الشيخان الابراهيمي والعربي التبسي، ومصطفى بن حلوش، وغيرهم من المشايخ، وقد ألقى خطابا موجزا ثم أشار على الناس بالانصراف، ثم زار الوفد مدينة سيف، ولضيق الوقت لم تسنح الفرصة للزموشي بإلقاء خطابه، وفي نفس تلك الليلة ركب مع الشيوخ العربي التبسي، وعبد القادر بن زيان، قطار الجزائر العاصمة لحضور اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر صباح الأحد 29 أوت 1937، وذلك حسب ما أوردته البصائر (البصائر الأولى, 1937, ص 08).

لكن ما تجدر الإشارة إليه هو قضية استقالة الشيخ محمد السعيد الزموشي من جمعية العلماء المسلمين مع الشيخ الطيب العقبي، وأحمد توفيق المدني خريف 1938 (مهديد, 2015, ص 343)، ولقد اعتبرها البعض مجرد إشاعة روجت لها جريدة النجاح عندما قالت أنه غادر الجمعية، لكن الغريب في الأمر هو ردّ الزموشي

وقتها عندما كتب في رسالة بعثها إلى البصائر نشرت في عدد 30 ديسمبر 1938، وقال بأنه لم يكن منخرطا في الجمعية أصلا حتى يغادرها (الزموشي, 1938, ص 03)، وقد فُسّر هذا من طرف باحثين على أنه عمل تكتيكي من أجل تفادي ضغوط ومضايقات الإدارة الفرنسية على نادي الشبيبة الأدبية الأهلية لمدينة معسكر ، وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، بدأت عملية التضييق على الأحزاب والجمعيات، وبدأت الحركة الوطنية في الانحصار، ومع ذلك خاض الشيخ الزموشي بمعية الحاج أحمد خليل، وبوعلام بن يحلو وأعضاء فرع الجمعية بمعسكر حملة رافضة لتجنيد الشباب الجزائري المسلم وإرساله لحرب لا تعنيه (مهديد, 2015, ص 346)، وقبيل اندلاع الحرب منع الشيخ من التدريس بتاريخ 26 مارس 1939.

4.نفي الشيخ السعيد الزموشي إلى الشرق الجزائري 1940 – 1943

لا نملك الشيء الكثير عن حياة ونشاط السعيد الزموشي في الشرق الجزائري خلال هذه الفترة نظرا لخصوصية المرحلة، فاندلاع الحرب العالمية الثانية غيّر كثيرا من المعطيات فحدث ركود في النشاط الوطني بعد غلق مقرات الأحزاب والجمعيات، وتوقيف اصدار الجرائد، ونفي مصالي الحاج والبشير الابراهيمي ، ولعل الصدمة الأكبر التي تلقاها رجال جمعية العلماء هو وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس بتاريخ 16 أفريل 1940، وهو ما أثر على الشيخ السعيد الزموشي الذي رافقه بداية الثلاثينيات بالجامع الأخضر، فلقد منعته السلطات الفرنسية مغادرة معسكر لحضور الجنازة (بلعربي, 2018, ص 173)، لكنه نفي منها بعد ذلك باتجاه مسقط رأسه عين البيضاء بالشرق الجزائري شهر جوان 1940 (أوعامري، 2013, ص 154)، ومع كلّ ذلك لم يتوقف النشاط التعليمي والإصلاحي، فالتحق بمدينة تبسّة إحدى معاقل الإصلاح والتي كان الشيخ العربي التبسي يدير الحركة بها ويشرف على مدرسة "**تهذيب البنين والبنات**"، وتعد مدرسة تبسة من المدارس التعليمية الحرة القليلة التي بقيت تنشط فترة الحرب العالمية الثانية، وعليه أصبح الزموشي مدرسا بالمدرسة وتولى تدريس مادتي الفقه والحديث لبعض طلبة الجامع الأخضر بقسنطينة عقب وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في 16 أفريل 1940، وقد التحق هؤلاء الطلبة بمدرسة تبسة في سبتمبر 1940 وظلوا يدرسون بالمدرسة سنتين كاملتين، وكان بين الذين درسوا على يد الشيخ الزموشي وقتها محمد لمين بشيشي (بعلوج،2017، ص 270)، لكن الشيخ لم يلبث طويلا وعاد بعدها إلى الغرب الجزائري ليستقر هذه المرة بوهران ابتداء من شهر أكتوبر 1943.

5.عودته إلى الغرب الجزائري ونشاطه بمدينة وهران

1.5. تأسيس مدرسة الفلاح

عرفت وهران نشاطا علميا حثيثا لعائلة المهاجي على غرار الشيخ الطيب المهاجي وأخيه زدور الحاج الصادق والميلود زدور المهاجي (الهواري, 2016, ص 389)، من خلال جمعية الفلاح الشهيرة المؤسسة بإيعاز من الشيخ البشير الابراهيمي(مهديد, 2015, ص 270) ، وكان الشيخ الزموشي المدرس بمعسكر يتردد عليها قبل انتقاله للتدريس فيها، فعندما قام وفد جمعية العلماء المسلمين برئاسة الابراهيمي والشيخ العربي التبسي، ومصطفى بن حلوش، وعبد القادر بن زيان، بزيارة إلى مدارس جمعية العلماء بالغرب الجزائري شهر أواخر شهر

أوت وبداية سبتمبر 1937، فإن الزموشي انتقل من معسكر إلى وهران بمدرسة الفلاح ليكون في استقبالهم وتقديمهم، وقد كتبت البصائر تقول عن الزيارة: "...**وقدّم أعضاء الوفد وفيهم الشيخ الزموشي الذي التحق بهم من معسكر ثم أحال الكلمة للشيخ العربي التبسي...ثم خطب الشيخ الزموشي فأبان عن مكانة الجمعية في النفوس وقوتها في المجتمع الجزائري**..." (البصائر الأولى, 1937, ص 05).

بدت فرنسا سنة 1943 وكأنها تستعيد عافيتها من الاكتساح الألماني ، لهذا بدأت الأمور تنفرج شيئا فشيئا، وشرع رواد الحركة الوطنية في العودة من النفي والسجون إلى النشاط مجددا، ولتكثيف النشاط الاصلاحي والتعليمي أعاد أعضاء شعبة الجمعية بوهران فتح المقر القديم لجمعية التربية والتعليم بحي الحمري، وقدموا عرضا للشيخ محمد السعيد الزموشي و"**الإخوة القباطي**" المنحدرين من الغزوات للتدريس بالمدرسة، وقد قبل الشيخ بذلك وعليه حلّ مجددا بالغرب الجزائري بتاريخ 16 أكتوبر 1943 وهذه المرة بوهران بعد أن ألح عليه أعضاء جمعية الفلاح البقاء بالمدرسة كأستاذ ومعه عبد الحميد القباطي بالمدرسة نفسها (أوعامري, 2013, ص 154).

أصبح الزموشي معتمدا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان أحد أبرز المساهمين في الحركة العلمية والنهضوية انطلاقا من مدرسة الفلاح (سمراد, 2008, ص 68)، ونظرا للمكانة الكبيرة التي كان يملكها فقد عين مفتشا عاما لمدارس الجمعية في عمالة وهران منذ سنة 1943 إلى غاية 1949، ثم من سنة 1950 إلى سنة 1954 (بلعربي, 2018, ص 172)، أما جمعية الفلاح التي تأسست سنة 1937 كان لها دور كبير في الحركة الإصلاحية والسياسية الجزائرية، حيث برز الشيخ السعيد أكثر فيها وأصبح أحد هم أعمدة الإصلاح، ورافق فيها عدة سياسيين ومصلحين على غرار: صغير بن علي، وصباغ محمد، وعبد الرحمن فاطمي، وحسين بن غراب، ونزار بومدين، دواجي محمد، وجيلالي وبريكسي، وسويح الهواري...الخ ، وقد ساهم الشيخ الزموشي كثيرا في المساعي لأجل استكمال المدرسة ثم توسيع نشاطها، فقام بجولة عبر مختلف المدن الجزائرية رفقة "**دلال الغوتي**" من أجمل جمع الدعم المادي لها وقد توفق في ذلك، حيث ساهم حتى سيرك عمار في دعم الجمعية وقتها، إضافة النشاط المسرحي والفني الذي كان يدر بعض المال من خلال بيع التذاكر، وتبرعات بعض الفنانين أيضا حيث ورد أن المطرب التونسي محمد جاموسي قدم للجمعية مبلغا معتبرا وقتها، وقد تم افتتاحها سنة 1947 بحضور الشيخ البشير الابراهيمي، وكانت حقا مدرسة شملت جميع الفنون والعلوم، وانفتحت على عدة تخصصات على غرار: التربية البدينة، ومباريات الملاكمة، وتعليم فن الخط، والرسم وأعمال التجارة، والدروس الاستدراكية التي كان يمولها الطبيب محمد الصغير النقاش (حورية, 2014, ص 404-405)، وقد وقف الشيخ الزموشي خطيبا يوم افتتاح المدرسة وصدح بصوت عال: "**اليوم فتحنا هذه المدرسة...مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...وغدا سنفتح الجزائر حرة مستقلة إن شاء الله...والحرية لا تعطى...تؤخذ بالدم**"، وتروي ابنته أن والدها الشيخ السعيد الزموشي قد كُلف بتدريس كبار السن واليافعين بها أمثال: عيسى مسعودي، وخديجة خيثر، وأمينة زعنان...الخ (هواري, 2015).

مواصلة للجهود الإصلاحية تم توسيع المدرسة مجددا ليتم افتتاحها سنة 1952، وطيلة تواجد الزموشي بوهران ساهم في انطلاق عديد المدارس التعليمية الحرة على غرار: مدرسة التربية والتعليم بحي الحمري التي كانت مصالح الأمن الفرنسي تراقبه فيها، بحيث قال في محاضراته بالمدرسة بتاريخ 23 فيفري 1950 أن "**للجزائري ثلاثة أعداء وهم الجهل، والاستعمار، والزوايا**" (بلحاج, 2009, ص 82)، كما كان يحاضر في مدرسة الحياة بقمبيطة، ومدرسة المجد بسيدي الهواري، ومدرسة الارشاد بحي مديوني، ومدرسة التوحيد بالمرسى الكبير(سمراد, 2008, ص 69)، ونظرا للأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ في وهران، فقد كان الثناء عليه من طرف العام والخاص، فجاء في مقال نشر في البصائر للشيخ محمد بن فطيمة مدير مدرسة الفلاح: "... **إني أرجع بك أخي القارئ إلى صميم الموضوع لتشاركني في إكبار أعمال معتمد الجمعية العلاّمة الشيخ السعيد الزموشي الذي كان له اليد الطولى فيما قام به الشعب الوهراني من التأسيس الذي يعد بارقة أمل تبشر بقرب بروز نهضة إصلاحية عامة**" (بن فطيمة, 1953, ص 07)، كما عرف الشيخ الزموشي بالجانب الإنساني كثيرا في حياته، حيث هرع شأنه شأن عديد الجزائريين إلى مدينة سطيف، وخراطة بعد المجازر التي ارتكبت في 8 ماي 1945، ونقل عديد الأيتام إلى وهران ووزعهم على العائلات من أهل البر والإحسان للعناية بهم (عباس, 2010).

2.5. دوره في تأسيس مولودية وهران MCO سنة 1946

لم يقتصر نشاط الشيخ الزموشي على العمل الإصلاحي والتعليمي والسياسي فحسب، بل تعداه لجوانب أخرى متعددة ومنها الجانب الرياضي، إذا ساهم الشيخ في تأسيس نادي مولودية وهران في 17 ماي 1946، وبارك ميلاده بمسجد الحمري، وقد دعا له بالنجاح والتوفيق، وأن يكون مثلا يقتدي به الشبيبة الجزائرية(عباس, 2010)، كما تروي ابنته أنه كان رياضيا ويعشق كرة القدم وكان يحب اتحاد وهران ويدعو له بالفوز (هواري, 2015).

6.عودته إلى الشرق الجزائري ونشاطه بمعهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس 1949

عندما أسست جمعية العلماء معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس سنة 1948 ، أعلنت بأنها ستعيّن الشيخ محمد السعيد الزموشي كمدرّس فيها خاصة وأن الابراهيمي يعوّل على كفاءته من أجل التدريس في المعهد ويشير إليه في كتاباته دائما حتى قبل الشروع في عملها، وكتب في 19 سبتمبر 1947 مقالا بجريدة البصائر مما جاء فيه: "...**أما الواجب الذي عقدت العزم (الجمعية)على تنفيذه في هذه السنة فهو البدء أولا ، وقد اشترت دارا كبيرة من دور آل بن الفقون لتتخذها مركزا لإدارة التعليم وتتخذ من بعض حجراتها مساكن للطلبة المعوزين، وأسندت الاشراف على التعليم والدروس العالية للأستاذ النفاع الشيخ العربي التبسي وعينت للتدريس مشائخ أكفاء ممتازين بماضيهم وعملهم وتحصيلهم وهم المشائخ: السعيد الزموشي، أحمد حماني، عبد القادر الياجوري، نعيم النعيمي، عبد المجيد حيرش، العباس بن الشيخ الحسين، أحمد حسين وستنقلهم إلى قسنطينة تباعا متى تم إعداد الدار واحضار الوسائل...**" (الإبراهيمي, 1997, ص 172).

الظاهر أن الشيخ السعيد الزموشي لم يلتحق في السنة الأولى من افتتاح المعهد كما أشار إليه الابراهيمي، وعليه فإنه عاد وكتب في مقال آخر له بتاريخ 21 جوان 1948 مثنيا عليه قائلا: "**والنية معقودة على إلحاق الثلاثة الذين خلّفتهم الأعذار الغالبة بالمعهد في سنته الثانية، وهم المشايخ المدرسون: محمد السعيد الزموشي، وعبد القادر الياجوري، ومحمد الجيلالي المجاجي الأصنامي، وكلهم متخرجون من جامع الزيتونة...وكل من الثلاثة مبرز في صناعة التدريس**" (الإبراهيمي, 1997, ص 220)، وقد التحق الزموشي بالتدريس بالمعهد سنة 1949، لكنه لم يلبث طويلا، فقد شعر أنصار الإصلاح بمدينة وهران بالفراغ الذي تركه، وشكلوا وفدا انتقل إلى الجزائر العاصمة من أجل مطالبة إدارة الجمعية بعودته إليهم بعد سنة، وشريطة أن يعوّضه بوهران معلّم يضاهيه في المكانة(بلعربي, 2018, ص 172).

7.الشيخ السعيد الزموشي رئيسا للفرع المحلي بوهران للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها أوت 1951

تأسست الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها بتاريخ 05 أوت 1951وهي تجربة وحدوية بين تيارات الحركة الوطنية الجزائرية ضمت الحركة من أجل انتصار للحريات الديموقراطية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، وهدفت إلى إلغاء الانتخابات التشريعية المزورة التي أجريت بتاريخ 17 جوان 1951، وطالبت بمحاربة القمع وتحرير المعتقلين السياسيين، وابطال التدابير الاستثنائية، وحرية الانتخابات، واحترام الحريات الفردية، والصحافة، والتجمعات، كما طالبت بعدم تدخل الإدارة في الديانة الإسلامية (المنار, 1951, ص 1–2).

عندما نُصبت الخلايا الجهوية بتاريخ 15 أوت، فإن الزموشي ترأس اللجنة المحلية لوهران بصفته ممثلا لجمعية العلماء ومعه جماني موسى، وراشد عبد الله، وبريكسي الجيلالي، وقايد بلمفتاح ممثلين للجمعية، وبمشاركة أعضاء آخرين من تيارات أخرى على غرار زناطسي نيكولا ، وفضل مصطفى، وحيدر عبد القادر، وحمدان علي عن الحزب الشيوعي، وحيرش محمد بن دراعتو ميلود، وشغل محمد عن الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، وزبايري إبراهيم، والحبيب كحول، وسويح الهواري عن حركة الانتصار وآخرون، وقام الفرع بنشاطات عدة لصالح الجبهة بوهران على غرار جمع الأموال لصالحها بتاريخ 25 أوت 1951 بحي المدينة الجديدة ، كما شارك الزموشي في تأسيس فرع الجبهة في تلمسان، حيث حضر الاجتماع الذي عقد يوم 16 سبتمبر 1951 بمدينة مغنية بقاعة الحفلات للبلدية، وقد ألقى خطابا بتلك المناسبة (بلوفة, 2011, ص 202–206).

تعقبت المصالح الأمنية الفرنسية الزموشي كثيرا وقد جاء في احدى التقارير أنه في محاضرة ألقاها بمدرسة التربية والتعليم بحي الحمري بوهران يوم: 26 نوفمبر 1951 قال الزموشي أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تساند الشعوب المكافحة ضد الاستعمار، كما نوه بدور الملك السنوسي في تخلص القطر الليبي من الاحتلال الإيطالي عندما زار مستغانم بتاريخ 20 جانفي 1952 (بلحاج, 2009, ص 81).

واصل الشيخ نشاطه في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات، وفي تجمع لها بوهران بتاريخ 28 جانفي 1952 قدّم تدخلا، وشارك في صياغة بيان تم فيه التنديد بالاعتقالات التي مست عدة مناضلين في الحركة الوطنية التونسية وتأكيد تضامن الشعب الجزائري مع شقيقه التونسي، وكذا التنديد باعتقال المناضل بلوفة مسدور وعروس أحمد عن بشار، وضد الاعتقالات التي مست مناضلين آخرين في مستغانم والبليدة والمطالبة بإطلاق سراح المساجين السياسيين، كما شارك في عدة تجمعات أخرى للجبهة على غرار: تجمع 20 جانفي 1952 بنادي السعادة، وتجمع 08 أفريل 1952، حيث كان الشيخ الزموشي دائما من المتدخلين، وقد تمت المطالبة في هذا التجمع بالوحدة الوطنية، وضرورة الصمود والتضامن في وجه سياسات الاحتلال، كما حضر اجتماع للجبهة بمقر الكونفدرالية العامة للشغل بمدينة سعيدة ترأسه المناضل مدغري علاّل بتاريخ 13 أبريل 1952، و ترأس الشيخ أيضا اجتماعا للجبهة في معسكر بتاريخ 11 أفريل 1952 حضر فيه عدة مناضلين، وقد خاطب الزموشي في الحضور مؤكدا على ضرورة التضامن مع الشعب التونسي، وحرية الصحافة، وإطلاق المساجين السياسيين (بلوفة, 2011, ص 210–216)، كما نظم الزموشي بمدينة وهران حركة باسم جمعية العلماء نددت وأدانت الإجراءات العقابية التي طبقت في حق أربعين عالما من جامع القرويين بفاس من طرف السلطان الموالي لفرنسا محمد بن عرفة (بلحاج, 2009, ص 81)، الذي كان قد نُصّب مكان محمد الخامس المنفي إلى جزيرة مدغشقر بتاريخ 20 أوت 1953.

8. نشاط الشيخ السعيد الزموشي بتلمسان وضواحيها

طيلة فترة نشاطه بالغرب الجزائري كان الزموشي يزور المدن والقرى التابعة للعمالة الوهرانية، ومنها مدينة تلمسان التي توجد بها دار الحديث إحدى أهم قلاع الإصلاح بالجزائر، وقد عين في موسم 1950/1949 مشرفا على المدرسة الحديث بصفة مؤقته (عباس, 2010)، وبالرغم من منصبه الحساس كمدير إلا أن الشيخ كان يجاهر بآرائه السياسية كل ما سنحت له الفرصة في ذلك، وقد وثقت تقارير الشرطة الفرنسية ذلك، واعتبرت نشاطه خطرا ومصدر ازعاج دائم، ففي تقارير أمنية تعود لسنة 1950 أوردت أن الشيخ الزموشي كان يتردد كل يوم أحد على مدينة تلمسان محرضا الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي من أجل الفرار، والالتحاق متى سنحت الفرصة بحركة الفيات منه viet –minh (بالفيتنام) ووصل الأمر حسب تقارير الشرطة أنه كفّر الجنود الجزائريين الذين قتلوا مجندين مع الجيش الفرنسي(بلحاج, 2009, ص 81–86).

1.8. الشيخ محمد السعيد الزموشي مدرسا بدار الحديث بتلمسان

بعد الرحلة التي قادت الشيخ البشير الابراهيمي من تلمسان باتجاه المشرق العربي، كلف عدة مشايخ بالتدريس بدار الحديث ولعل أبرزهم كان الشيخ الزموشي، والذي أصبح يقيم الدروس في المسجد الكبير رغم معارضة الإدارة الفرنسية ومضايقاتها المستمرة، وكانت الدروس تلقى في شهر رمضان والمناسبات الدينية وتعرف اقبالا كبيرا على المشايخ من أمثال الزموشي، كما كانت هذه الدروس تحمل دلائل سياسية واجتماعية واقتصادية وتكوينية(مرزوق وبن عامر, 2013, ص 319)، كما ساهم الشيخ في افتتاح مدرسة "**عائشة للبنات**" التابعة

لدار الحديث يوم السبت 10 ماي 1952 (إبراهيم, 1952, ص 7)، وحضر الشيخ الإبراهيمي والعربي التبسي ومحمد الصالح رمضان مدير المدرسة مراسيم الاحتفالية التي أقيمت بمناسبة ذلك، كما وثقته الصور (مرزوق وبن عامر, 2013, ص 414–417)، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على العناية الكبيرة التي أولتها جمعية العلماء ومشايخها المصلحون لمسألة تعليم المرأة، وقد كانت هذه المدرسة أول مدرسة تعليمية حرة على مستوى القطر الجزائري اختصت بتعليم المرأة الجزائرية في الفترة الاستعمارية، وقد كتبت المعلّمة بالمدرسة السيدة زليخة إبراهيم عثمان وهي من الأقلام النسوية النادرة التي كتبت في البصائر عن الافتتاح والزموشي تقول: "...**تبسمت لك الحياة أيتها المرأة، وفتح لك العالم أبوابه ..وكوني حامدة لله وشاكرة لجمعية العلماء التي بعثها الله رحمة لهذا القطر...ومازالت جمعية العلماء ترفع من قيمة المرأة وتسترد لها حقها الضائع إلى أن فكرت في استقلالها وانشاء مدارس خاصة بها تزيد في قيمتها، وكانت تلمسان السباقة في الرهان أول من رفع المنارة لهداية المارّة حين أنشأت مدرسة أنشأت بجنب دار الحديث...**".

ثم أضافت عن خطاب الزموشي يوم الافتتاح: "...**اعتلى المنصة الشيخ السعيد الزموشي الخطيب المصقع ومثل الشيخ السعيد لا يحتاج إلى تعريف بدروسه وما تحمله من حكم ونصائح نادرة، وقد طال خطابه ساعتين كاملتين عالج فيهما حالة المرأة في أطوار مضت وأخرى ستأتي ، ولم تلق نفوس الحاضرات كللا ولا مللا، بل اشتياقا وندما عما فاتها – والندم توبة – ومما قال (كنا نقتصر على تربية الرجل ونهمل المرأة وبعدما تأملنا ما جاء به القرآن، والمثل القائل أن الأمة كالطائر لا يستطيع التحليق إلا بجناحين علمنا أننا لا نبلغ أي شيء إلا إذا اعتنينا بالرجل والمرأة على السواء، وأصبحنا لانفرق بين الرجل والمرأة وآمنّا بأن مشاركتها للرجل لازمة في الواجبات الدينية** (إبراهيم, 1952, ص 07).

بصم الشيخ الزموشي على أثره العميق في تلمسان، وكانت الأعياد الدينية الكبرى التي يجتمع فيها أكبر عدد من المصلين فرصة سانحة للشيخ من أجل تمرير الرسائل السياسية، ففي خطبة العيد بتلمسان يوم 09 أوت 1954، أي قبل ثلاثة أشهر من اندلاع الثورة التحريرية المسلحة، صدح الزموشي بصوته مؤيدا المقاومتين التونسية والمغربية وقال: "**لا أنهي كلامي دون أن أذكر إخواننا الذين سقطوا في تونس والمغرب من أجل أن يعيش الآخرون أحرار**"، كما أن الزموشي لم يتوانى في انتقاد بعض شيوخ الزوايا، حيث انتقد سيد أحمد العلوي من الزاوية العلوية بتلمسان، والذي توجه إلى لندن مع مجموعة من مقدمي الطرقية للمشاركة في مؤتمر للآباء البيض شهر أوت 1954 (بلحاج, 2009, ص 81–82)، وفي عيد سنة 1955 أقام الزموشي الصلاة بالساحة المتواجدة بمقبرة الشيخ السنوسي، وقد اعتلى المنبر والسيف بيده وألقى خطبة قوية حول الحرية مما جاء فيها: "**نحن الجزائريون لا تزال أيدينا مغلولة...نحن عبيد وعبادتنا لا تقبل...حتى الكلاب لها مستشفيات في أمريكا ونحن لا**" (مرزوق وبن عامر, 2013, ص 320)

مع المكانة الكبيرة التي كان يملكها الزموشي في الجمعية، وجبت الإشارة إلى أنه لم يحضر اجتماع المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين المنعقدة أشغاله من 25 إلى 29 سبتمبر 1954، وقد أشار التقرير

الذي بعثه أحمد توفيق المدني إلى الشيخ البشير الابراهيمي بالقاهرة يضطلعه على مقررات الدورة العادية للمجلس الإداري لجمعية العلماء بأن الشيخ الزّموشي اعتذر عن الحضور ووضع كلمة (جريح) بين قوسين، ولم نعرف سبب ذلك لحد الساعة، وهل كان الشيخ الزموشي جريحا وقتها؟ كيف ولماذا؟ أم أنه آثر عدم حضور المجلس خاصة وأن الجمعية كانت تعرف أزمة إدارة وتسيير عالجها هذا الاجتماع، وقد غاب عدة أعضاء آخرون دون عذر كما جاء في التقرير، وقد ألحق الاجتماع المذكور الشيخ الزموشي بمدرّسي الدرجة الأولى من المعهد، كما عُيّن في لجنة الدعاية والتنظيم رفقة العباس بن الحسين، ومحمد الصالح بن عتيق، والسعيد صالحي، ومحمد الشبوكي، كما تقرر أن يغادر الشيخ الزموشي عمالة وهران لينتصب للتدريس بالمعهد بقسنطينة (أبو القاسم سعد الله, 2007, ص 63-71-79-81) ويبدو أن الإدارة الفرنسية قد استغلت هذا جيدا حيث روجت لأخبار تقول بأن الزموشي دخل في خلاف مع الشيخ عبد القادر الياجوري وأنه عزل عن دار الحديث بتلمسان سنة 1954 من طرف الجمعية (بلعربي, 2018, ص 173).

2.8. مساهمة الشيخ محمد السعيد الزموشي في افتتاح المدارس التعليمية الحرة بتلمسان وضواحيها

بصفته معتمد جمعية العلماء المسلمين بالعمالة الوهرانية، فإن الشيخ السعيد كان يتنقل باستمرار عبر مختلف أرجاء الغرب الجزائري مفتشا ومراقبا للمدارس والمعلمين، كما شارك في افتتاح عدة مدارس تعليمية حرة بوهران، وتلمسان، وسيدي بلعباس، والشلف، والبيض.. ومدن وقرى عديدة، وعليه سنستعرض أهم الزيارات التي قادته إلى هذه المدارس للإشراف على عمليات التدشين والافتتاح، وإلقاء الدروس والمحاضرات، بغية نشر الفكر الإصلاحي والتعليمي بين الجزائريين وهو أسمى هدف لجمعية العلماء.

1.2.8. مدينة الغزوات

تماشيا والعمل الرقابي الميداني التي كانت تقوم به الجمعية على شعبها ومدارسها، فإنها أوفدت الشيخ الزموشي لزيارة مدينة الغزوات الساحلية وتفقد أحوالها، وقد كان فرع الجمعية بها نشطا جدا (le commissaire principal chef de circonscription de la police de Nemours, 1950)، وقد كتب الشيخ القباطي مقالا في البصائر مثنيا على الشيخ ومبتهجا بهذه الزيارة ومما جاء فيه ما يلي: "... **في هذه الأيام أوفدت جمعية العلماء حضرة الأستاذ الكبير والداعية الخبير الشيخ سعيد الزموشي إلى عمالة وهران ليتصل بشُعبها، ويتفقد أعمالها، وليتصل بالأمة أيضا فأسدت على أمتها خيرا كثيرا بإيفادها لهذا البطل الغيور الذي نعرف ايمانه واخلاصه، وما أوتي من حجة في القول وبسطة في العلم وقوة في الذكاء... وما كاد الأستاذ يضع قدمه على وجه الأرض حتى حفت به جموع المصلحين يحيونه ويصافحونه...فعقد مع شعبة الغزوات اجتماعا رسميا وهنالك فض مشاكلها وأصلح ما كان بينها من شقاق وجعلها خالصة لجمعية العلماء كما أدخل عليها عناصر جديدة... وفي مساء اليوم (الاثنين 7 ماي) زار الأستاذ مدرسة الأمّة التابعة لجمعية العلماء، واتصل بالمعلمين ولم يفته أن أبدى لهم نصائحه الغالية، كما ألقى على تلاميذ المدرسة كلمة وجيزة، بين لهم أنهم رجال الغد الذين يعتمد عليهم شعبنا المحبوب...**" (القباطي, 1948, ص 07)؛ ولعل هذا المقال المطول والذي أخذنا منه

هذه المقتطفات تبين لنا الشخصية القوية التي كان يتمتع بها الشيخ الزموشي، فإضافة لمكانته العلمية المشهورة، فإنه كان شخصية مقتدرة على حلّ المشاكل وتجاوز الصعوبات شأنه شأن عديد رجال الجمعية المقتدرين، ولعل هذا كان أحد أهم أسباب نجاح العمل الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين وسرعة انتشاره في هذه الفترة.

2.2.8. مدرسة دار التعليم بأولاد ميمون

تقع بلدة أولاد ميمون جنوب شرق مدينة تلمسان؛ وبعد نضوج فكرة بناء مدرسة تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالبلدة المذكورة، اجتمع الحاج حامد عياش سنة 1948 بمجموعة من أعضاء شعبة الجمعية، وتم استدعاء الشيخ محمد السعيد الزموشي، لاجتماع في دار السيد محمد بربار، وقد حث الشيخ على بذل أقصى الجهود من أجل إقامة مشروع المدرسة (le sous– préfet de l’arrondissement de Tlemcen, 1953)، كما أشرف على تعيين أعضاء الجمعية، وتم جمع كثير من التبرعات في تلك الليلة، ليتم بعدها شراء مبنى جاهز للمدرسة تمت تهيئته لتشرع في العمل بعد ذلك في نفس السنة 1948 (مرزوق وبن عامر, 2013, ص 380–381)؛ ولقد بقي الشيخ الزموشي يتصل بأخبار أولاد ميمون كلما سنحت الفرصة لذلك، وبالرغم من كونه محسوبا على التيار الإصلاحي، إلا أنه أبدى تضامنه المطلق مع النقابيين المعتقلين في إضراب العمال المزارعين بأولاد ميمون سنة 1951، ففي تجمع نظمته الكونفدرالية العامة للشغل CGT ألقى الشيخ الزموشي كلمة ندد فيها بالقمع الفرنسي الممارس في حق الجزائريين (بلحاج, 2009, ص 83).

2.3.8. مدرسة عين غرابة (بني هديل)

شرع مصلحو بني هذيّل في بناء مدرسة تعليمية منذ عام 1949 (دحماني, 2021; بومديني, 2017)، كما أسسوا فرعا للجمعية سنة 1952 برئاسة السيد علي يحياوي (L’administrateur principal de la commune de sebdou, 1952)، وبصفته ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خصص الشيخ السعيد الزموشي زيارة للمنطقة من أجل مراقبة الأوضاع، و دفع الحركة الإصلاحية بها، وقد جاء في البصائر أنه قد :" **حل الشيخ السعيد الزموشي يوم 8 الجاري "سبتمبر 1951" ببني هذيل موفدا من جمعية العلماء حلول الغيث النافع والصيب الوابل على الأرض العطشى، فهرع إليه المصلحون من جميع القرى والبوادي المجاورة...فما كاد يطأ الأرض من على متن سيارته حتى اكتظت الرحاب بالخلائق، ولم يبخل الاستعمار أن يشارك ذنبه في الحضور لأنه يحب سماع دروس رجال الإصلاح كثيرا أو ليجد منها مادة خصبة لتعمير وثيقته الرسمية... ولم يكن الجامع ليتسع للاجتماع مما اضطر الأستاذ السعيد إلى إلقاء درسه في حديقة من الزيتون والبرتقال...وكان الدرس في الوعظ والحث على أعمال الخير والاستحثاث على الإسراع في إتمام بناء المدرسة** ..." (المسعدي, 1951, ص 05).

وعندما جاء يوم الافتتاح في 28 سبتمبر 1952 حضر الشيخ السعيد الزموشي بصفته معتمد الجمعية، وحضر معه الشيخ عبد الوهاب بن منصور، والشيخ محمد الصالح رمضان مدير دار الحديث (شاهد عيان,

1952, ص 07)، وقد نوه الشيخ الزموشي بأعمال جمعية العلماء ونشاطها في بناء المدارس التعليمية الحرة، ونشر الإسلام والعربية والوطنية الصادقة، ثم قام بتوجيه الشكر لأهل القرية مثنيا على جهودهم في انجاز المشروع في مدة قصيرة، وحثهم على مواصلة الجهود داعيا إياهم للإنفاق بجود وسخاء، وقد جُمعت التبرعات بتلك المناسبة لصالح المدرسة ووصلت لمليون وثلاثمائة ألف فرنك (مرزوق وبن عامر, 2013, ص 410).

4.2.8. مدرسة النصر أولاد سيدي الحاج

تبعد هذه القرية بحوالي 32 كلم جنوب شرق مدينة تلمسان، وتنسب للعالم الفقيه "**أحمد بن محمد**" المعروف بسيدي أحمد بن الحاج المتوفي سنة 930 هـ ودفين القرية، وقد اعتزم مشايخ القرية بناء مدرسة تعليمية حرة، وقد تم لهم ذلك، وافتتحت بتاريخ 25 سبتمبر 1952 بحضور عديد المشايخ ومنهم الشيخ محمد السعيد الزموشي، والشيخ الياجوي، ومصباح حويذق، وكان الشيخ السعيد الزموشي يتردد عليها كل مرة مراقبا وخطيبا وواعظا (مرزوق وبن عامر, 2013, ص 405–409).

5.2.8. مدرسة الإرشاد والتعليم بسبدو

بعد تأسيسها سنة 1945 والنشاط التعليمي الذي باشرته الجمعية هناك، كان الشيخ الزموشي يتردد على مدينة سبدو وقد زارها مرتين سنة 1951 إحداها كانت بزيارة إلى سبدو بتاريخ 10 سبتمبر، وقد وقع اجتماع بدار الجمعية هناك، وحسب البصائر فإن الشيخ الزموشي افتتح درسه في تفسير قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ**﴾ (سورة التوبة، الآية 120) ، فكان آية في حسن التعبير والتبيين وآية في ضرب الأمثال وصوغ العبر بأسلوب واضح وروح عالية ولسان صريح. فكانت جولة في أيام الإسلام البيض عرجنا أثناءها على طيبة وبها النبي ﷺ، وحلوه الصحب الكرام...وعرج الأستاذ كذلك على دولة الإسلام الناصعة التحجيل وهي في عفوان شبابها...ثم انبسط الأستاذ بسطة عجيبة في الفرق بين العلماء الذين ورثوا الرسول ﷺ حقيقة في علمه وأخلاقه وشجاعته وصبره، وتضحيته وإبائه وترفعه عن السفاسف، وبين العلماء الأدعياء الذين ملك الجبن عقولهم وانحطوا إلى الحضيض الأسفل من التزلف والتملق للظلمة والفجرة ...ثم قال: **فمن هم يا ترى الذين هم بالإرث النبوي؟ أهؤلاء الجبناء أم أولئك المصابرون؟** ..." (المسعدي, 1951, ص 05)، ولعل المتأمل في خطاب الشيخ الزّموشي من خلال ما ذكره صاحب المقال، أنه كان يهاجم العلماء المتزلفين لفرنسا ويخشون قول كلمة الحق أو انتقاد سياساتها الظالمة.

عندما قرر أعضاء الشعبة في سبدو على غرار السيد محمد بن حلوش، والحاج أحمد شيخاوي، وابنه عبد القادر شيخاوي توسيع المدرسة، تم شراء قطعة أرض وبناء مسجد وقسمين للتعليم وافتتحت بتاريخ 27 سبتمبر 1953 كما أوردت البصائر، أما في مذكرات الشيخ عمار مطاطلة مسؤول المدرسة جاء أنها افتتحت يوم 23 سبتمبر (بن يوب, 2016, ص 117)، وقد تم افتتاحها بإشراف من الشيخ عبد اللطيف سلطاني باسم جمعية العلماء، والشيخ السعيد الزموشي باسم عمالة وهران، إضافة الى الشيخ عبد الوهاب بن منصور مدير مدرسة عبد

المؤمن بن علي بندرومة، وقد ألقى الزموشي خطابا حث فيه على ضرورة التعاون وبذل المزيد من الجهود وجمع التبرعات لصالح المدرسة، ومما جاء في جريدة البصائر حولها: "**في ليلة ذلك اليوم بدأت الوفود تتوارد على القرية...وكان قد سبق الجميع الرجل العالم العامل الأستاذ السعيد الزموشي رئيس المكتب العمالي لجمعية العلماء لعمالة وهران، فكان يستقبل بباب المدرسة وفود الزائرين صحبة الهيئة المحلية بلطفه وبشره المعهودين...**"، وعن خطب المشايخ بالمناسبة تضيف البصائر: "**...ثم تكلم الأستاذ الزموشي معرفا بالأستاذ السلطاني ومبينا قيمته العلمية ومكانته الرفيعة في صفوف الإصلاحيين، كما قدم نبذة عن تاريخ الحركة الإصلاحية بسبدو...**" (شاهد عيان, 1953, ص 08)، وقد بقي الشيخ يتردد على سبدو كل مرة لتفقدها (مرزوق وبن عامر, 2013, ص 414).

6.2.8. مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة

زار الشيخ السعيد الزموشي مدينة ندرومة سنة 1948 برفقة الشيخ محمد خير الدين، وبدأت المساعي لافتتاح مدرسة للجمعية (خير الدين, 1989, ص 277)، وقد تم ذلك وافتتحت سنة 1949، ثم تمت توسعها بشراء الفندق البلدي المعروض للبيع بجانبها، وتم بناء مسجد وأربعة أقسام ومنزلين للمعلمين، وافتتحت مجددا يوم الأحد 13 جوان 1954 بإشراف من الشيخ العربي التبسي (مرزوق وبن عامر, 2013, ص 388) وحضور الشيخ السعيد الزموشي، والشيخ الياجوري، والمجاوي (البوعناني, 2018, ص 159)، وعبد القادر بن زيان ومصباح حويذق، وعبد اللطيف سطاني، وقد جاء في جريدة البصائر عن الزيارة ما يلي: "**وصل المسؤول العمالي الشيخ السعيد الزموشي فألقى بمسجد المدرسة الجديدة درسا قرآنيا حافلا وفي صبح السبت وقع اجتمع نسوي عظيم تحدث فيه الشيخ سعيد أيضا وجمعت فيه تبرعات طائلة وبعد صلاة العصر كان الحديث موجها إلى الشبان خاصة...**" (شاهد عيان, 1954, ص 7–8) .

وقد لعبت هذه المدرسة دورا كبيرا في الحركة الإصلاحية في المنطقة(L'administrateur des services civile chef de la commune Mixte de Nedroma, 1953)، بقيادة مدرّسها النشط الشيخ عبد الوهاب بن منصور الذي كان محل متابعة دائمة من طرف الإدارة الفرنسية(إبراهيم بن عبد المومن, 2019) .

9.نشاطه في بعض مدن الغرب الجزائري

1.9. مدرسة مدينة سيدي بلعباس

زار الشيخ السعيد الزموشي مدينة سيدي بلعباس مع وفد جمعية العلماء شهر أوت 1937، وقد خطب في نادي المصلحين بالمدينة وتكلم في واجبات الأمة نحو الجمعية (البصائر الأولى, 1937, ص 08) وبقي الشيخ يذهب لمدينة سيدي بلعباس كل مرة حسب الظروف مصلحا وواعظا ومراقبا، وعندما افتتحت المدرسة التعليمية الحرة بها بتاريخ 16 مارس 1956، حضر حفلها الافتتاحي مع عدة مشايخ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وعلى رأسهم الشيخ محمد خير الدين، وسعيد صالحي، والشيخ محمد القباطي المدرس بها، ولقد جاء

في جريدة البصائر: " **كان يوم الأحد 16 مارس 1952 يوما مشهودا في تاريخ الإصلاح بمدينة سيدي بلعباس العظيمة... ويترجل الركب الميمون... يتوسطه فضيلة الشيخ العالم المجاهد الأستاذ خير الدين... وعلى يمينه وشماله فضيلة الشيخين الكبيرين سعيد الزموشي، وسعيد صالحي يكتنفهم جمع من إخوانهم العلماء من مديري المدارس ومعلميها...**" (رمضان, 1952, ص 198–202)، وفي خطاب الشيخ محمد خير الدين للحضور أثنى على الزموشي وصالحي قائلا: "...**أسندت لي رئاسة هذا الحفل الحافل، وقد زدت معي عضوين بارزين من رجال جمعية العلماء في العمالة، فكانا لحسن الحظ (سعيدين) وهما الشيخان سعيد الصالحي وسعيد الزموشي، فالسعادة تَكتَنِفُني من اليمين ومن الشمال**" (خير الدين, 1989, ص 200).

2.9. مدرسة الإصلاح بوادي ارهيو (الشلف)

كان الشيخ السعيد الزموشي يزور بلدة وادي ارهيو قبل افتتاح المدرسة بها بصفته رئيس المكتب العمالي لجمعية العلماء بوهران، وكانت بها شعبة للجمعية برئاسة الشيخ الجيلالي تازغات والحاج باشا صدوق، ويشرف على عملية التدريس الأستاذ المولود المهاجي، وبعد جهود حثيثة من طرف أهل وادي ارهيو (مخلوفي, 2009, ص 80–81)، دشنت مدرسة الإصلاح بتاريخ الأحد 01 نوفمبر 1953، وقد حضر الافتتاح عدة مشايخ مثل أحمد توفيق المدني، وعبد القادر الياجوري والشيخ الزموشي، ومحمد الحسن فضلاء، والمولود المهاجي، وقد جاء في البصائر عن افتتاح المدرسة ما يلي: "**كان اليوم المقرر للتدشين هو يوم الأحد فاتح نوفمبر ولكن وجود الناس في المسجد أجبر الشيخ السعيد الزموشي ممثل جمعية العلماء في عمالة وهران على إلقاء درس في تفسير قول الله تعالى :﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾** (سورة التوبة, الآية 18)، **وفي صبيحة يوم الأحد على التاسعة خرج الناس من رحاب المسجد... وفي مقدمته الأستاذ توفيق المدني، والشيخ السعيد الزموشي تحفّهم جماعة المعلمين بمدارس المدن الوهرانية... وقف الشيخ السعيد وأمر القائمين على نظام الحفل أن يبدؤوا في جمع التبرعات من المحسنين فقاموا بالمهمة على خير طريقة**" (ع.غ, b1953, ص 4–8).

ولم تتوقف زيارات الشيخ إلى الشلف بعدها، حيث أنه هرع ليتفقد أحوالها ويواسي أهلها عقب الزلزال الذي وقع فيها بتاريخ 09 سبتمبر 1954، ولما عاد إلى تلمسان تطرق في خطبة الجمعة للزيارة والاّعدل والظلم الذي شاهده من طرف الإدارة الفرنسية فيما يخص التعامل مع ضحايا الزلزال المسلمين مقارنة بالكولون، حيث قال: "**قدمت من الأصنام (الشلف)، ولا تتصورا جسامة الكارثة، لقد أدى الحاكم العام جزءا بسيطا من واجبه من خلال نقل الجرحى وتقديم المساعدات الأولية، إلا أنه توقف عند هذا الحد وأنا أعرف لماذا فعل هذا؟...إنه أراد أن يتكفل على الخصوص بالأوروبيين حيث قدّم لهم الخيم والمستلزمات في الأيام الأولى، أمّا المسلمون في الدواوير المجاورة فلم يحظوا بنفس الاهتمام إلى يومنا هذا... وأمام هذا الوضع توجه عدد من المسلمين إلى شيخ البلدية بيسكابليجيا Bisganbligia لشرح وضعهم الكارثي فأجابهم بعد أن أشعل عود ثقاب ورماه اتجاههم: لو كان بمقدوري أن أحرقكم جميعا لفعلت...**" (بلحاج, 2009, ص 83)، ولعل هذه الخطبة القوية

توضح لنا مدى تحدي الشيخ الزموشي للإدارة الاستعمارية كل مرة والتصعيد الذي كان ينتهجه ضدها، فلا يترك مناسبة سانحة إلا وهاجمها فيها، ونشير إلى أن الشيخ بقي يتردد على الشلف وغليزان إما مراقبا أو واعظا، وقد أشارت البصائر في إحدى أعدادها بأن الشيخ السعيد الزموشي سيكون ضمن قائمة الوعاظ لشهر رمضان بغليزان (البصائر 2, 1955, ص 07).

3.9. مدرسة البيّض

انتقل الشيخ السعيد الزموشي بمرافقة مجموعة من الوفود والأساتذة والمصلحين على غرار عبد الوهاب بن منصور إلى مدينة البيض بالجنوب الغربي الجزائري للإشراف على افتتاح مدرستها في 07 ديسمبر 1952، وقد لقوا الاستقبال الحسن بها، وقد كتبت جريدة البصائر تقول: "... **رغم وصل هذه الوفود في ساعة متأخرة من مساء يوم السبت فقد آواهم آل حميتو الكرام في منزلهم الفخم... ولقد بات هذا المنزل غاصا بالضيوف زاهر بما كان ينثره العالمان الكبيران الشيخ عبد الوهاب بن منصور والشيخ السعيد الزموشي من حكم الإسلام وعيون الأدب وغرر التاريخ... وجاء الغد وعلى الساعة العاشرة منه كانت رحاب المدرسة غاصة بالناس... ثم تقدم الشيخ السعيد الزموشي فألقى خطابا بليغا تحدث فيه عن جهاد جمعية العلماء وعمّا تسديه لهذا الشعب من أعمال جبارة لا يوفيها حقها إلا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...**" (قرفي, 1953, ص 02)؛ ولعل المتأمل جيدا في نشاط الزموشي ورجال جمعية العلماء ووصولهم في هذه الفترة إلى غاية "**البيض**" إحدى أهم معاقل الطرق والزوايا الصوفية بصفتها المجال الذي كانت تنشط فيها مقاومة أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة، لدليل قاطع على العمل الكبير الذي قامت به منذ نشأتها عام 1931 والسلاسة الدعوية التي تمتعت بها وبالخصوص فيما تعلق بتأسيس المدارس التعليمية الحرة في المناطق التي تعرف سيطرة للتيار الصوفي دون الدخول في صدامات مباشرة، سوى أن الإدارة الفرنسية كانت تتعمد خلق الصدامات والصراعات بين الطرفين في إطار سياسة "**فرّق تسد**".

4.9. جامعة التربية والتعليم بمستغانم

تردد الشيخ في الثلاثينيات على مدينة مستغانم كثيرا، وقد قدم إليها أيضا بمناسبة زيارة وفد جمعية العلماء المشار إليه سابقا في أوت 1937، وقدم خطبة بعد صلاة العشاء (البصائر الأولى, 1937, ص 8)، وبقي الشيخ بعدها يذهب كل مرة إلى مستغانم حيث ذكرت تقارير أرشيفية فرنسية أن الزموشي كان يتردد بانتظام على مدرسة "**جامعة التربية والتعليم**" بحي تجديت بمستغانم التي افتتحت بتاريخ 12 أبريل 1952، وذلك بصفته مفتشا ولائيا لمدارس جمعية العلماء، كما أورد تقرير آخر بأن الشيخ الزموشي شجع على تأسيس مدرسة قرآنية بعين كرمان شهر ديسمبر 1952 حملت اسم "**جمعية الإصلاح**" (قراوي, 2019, ص 128–129).

5.9. مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر

سبق وذكرنا أن نشاط الشيخ السعيد الزموشي دام سنين طويلة بمعسكر، فلقد كان الرجل الاصلاحي الأبرز فيها خلال الثلاثينيات، ورغم مغادرته لها منذ نفيه عام 1940، إلا أنه بقي يتردد عليها وعلى القرى والمدن

المجاورة لها بعدما عاد لمباشرة مهامه من وهران سنة 1943، وقد زار بلدة "**باريڤو**" مع مجموعة من مشايخ جمعية العلماء، وبالرغم من أن كتابات الشيخ الزموشي كانت قليلة إلا أنه كان صاحب المقال في وصف هذه الزيارة ومما كتب في جريدة البصائر: "...**من وفود جمعية العلماء لهذه السنة وفد الناحية الغربية من القطر الجزائري يتكون هذا الوفد من الشيخين محمد خير الدين أمين مال الجمعية وسعيد الزموشي رئيس مكتبها العمالي، وكان فيما قصد من المدن مدينة بريڤو..ووقتئذ تقدم الوفد فعرّف به رئيس الجمعية الدينية تعريفا بليغا، ثم اعتلى منصة الخطابة الشيخ محمد خير الدين... ومن بعده كانت الكلمة لرئيس المكتب العمالي الزموشي فدحض كل باطل ينسب للجمعية وكانت كلمته بلهجة القوم فأثرت وأثمرت وبها ختمت الجلسة الرسمية وخرج الناس وألسنتهم ثناء على الجمعية ورجالها** "(الزموشي, 1948, ص 02).

وما وجب التنويه له هو أن النشاط الذي قام به الشيخ الزموشي بمعية مصلحي المدينة/ كيف لا وهو من المساهمين في تطور الحركة الإصلاحية بمعسكر، لذلك لما تم تدشين مدرسة الأمير عبد القادر فإن الشيخ حضر مراسم الافتتاح هو ومجموعة من الأساتذة على غرار عبد الوهاب بن منصور، وأحمد توفيق المدني بتاريخ 17 أكتوبر 1953، وألقى درسا في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (سورة البقرة, الآية 124)؛ وجاء في البصائر أن الشيخ الزموشي "**شرع في توزيع القائمين بالتبرعات، وكانت تبرعات الشُّعَب الوهرانية والمصلحين بالعمالة ومدينة معسكر حسب ما ظهر من المجموع مليون وستمائة فرنك**" (ع.غ, 1953a, ص 3–6)، هذا ولم يتوقف الشيخ عن زيارة معسكر وأحوازها، حيث جاء إلى مدينة سيف بتاريخ 21 مارس 1956 وقال يومها: "**اليوم احتفلنا ببناء المنارة، وغدا سنحتفل بعودة الملك محمد الخامس**"(بلحاج, 2009, ص 81) وهذه إشارة سياسية واضحة على روح التضامن وروح الوحدة المغاربية التي كان يحملها الشيخ السعيد الزموشي وهو شعور العامّة شعوب المغرب العربي في تلك الفترة.

10. محن الشيخ السعيد الزموشي مع الإدارة الفرنسية

إن مسيرة رواد الإصلاح في الجزائر قد وقفت في وجهها عثرات وعراقيل كثيرة، فالمهمة الإصلاحية التي عزم المصلحون على تحقيقيها خلقت لهم كثيرا من العداوات وجلبت لهم كثيرا من الصدامات، سوآءا من طرف الإدارة الفرنسية أو من بعض الطرقيين الذين كانوا يرون في الإصلاح خطورة كبيرة، أو حتى الاختلافات التي كانت تحدث مع الأحزاب والأطياف السياسية الأخرى، وعليه فإن رجال الجمعية لطالما تعرضوا للأخطار ابتداء من الشيخ الجمعية عبد الحميد ابن باديس الذي حاول البعض اغتياله، ولعل هذا ينطبق على باقي رجال الجمعية، فكانوا يقاومون ويناضلون على مختلف الأصعدة، فمحاربة العدو الفرنسي وسياساته من جهة، ومحاربة الجهل والتخلف والخرافات، إضافة الى النشاط الاجتماعي والدعوي من جهة أخرى، عليه فإن الشيخ السعيد الزموشي كان يتعرض للسب والشتم في عمله الإصلاحي، كما كان يُتهم من طرف البعض بالزندقة والكفر (بلعربي, 2018, ص 173).

كما وصل الأمر في عملية استهداف الشيخ إلى الطعن في قرانه مع السيدة خيرة عبد المؤمن بنت الحاج الطاهر، فقد استغلت الإدارة الاستعمارية سنة 1934 عودة الشيخ إلى عين البيضاء في العطلة الصيفية وطعنت في عقد القران بدعوى أن الزوجة لم تبلغ سن الزواج القانوني بعد، وتجاوز الوضع الحدود إلى محاولة اغتيال الشيخ السعيد حيث كان في ناحية سيدي دحّو هو وشخص آخر، وأقاما الصلاة في الهواء الطلق، فإذا بشخص مجهول يطلق عليهما النار وهما في السجود، وقد طمأن الشيخ صديقه(عباس, 2010) بتلاوة الآية الكريمة: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (سورة التوبة, الآية 40).

وقد كان الشيخ يتعرض للمضايقات المستمرة من طرف الإدارة الفرنسية فيتم وقفه عن الدروس، ثم نفي منتصف الثلاثينيات إلى الجزائر العاصمة وتحديدا إلى رويسو (وادي كنيس)، وقد استأنف التدريس بالحراش بشكل سري(عباس, 2010)، وكان مطالبا بالتوقيع يوقع في مركز الشرطة (حناني, 2019, ص 37)، إضافة إلى النفي فترة الحرب العالمية الثانية كما سبق وأشرنا سابقان وقد تعرض الشيخ الزموشي للإهانة من طرف حاكم المشرية، وقد كتب عن ذلك الشيخ العربي التبسي في جريدة البصائر ما يلي: " **...ففي هذه المدة القريبة منا جرت حادثتان لشخصيتين كبيرتين من أعضاء إدارة جمعية العلماء: أولاهما للأستاذ عبد الوهاب بن منصور...وثانيتهما للأستاذ السعيد الزموشي المدرس الواعظ الشهير، أهانه حاكم المشرية وأذاقه لباس الجوع والخوف، وفرق الناس عنه وأخافهم، وسلك معه مسلكا لا يسلك مع شر خلق الله من الملاحدة واللصوص والمجرمين المستحلين للكبائر، فيا حكومة فرنسا عامة وحكومة الجزائر خاصة، إلى متى والإسلام يعامل لديكما هذه المعاملة الخالية من جميع مظاهر العدالة والمساواة بين الأديان**" (التبسي, 1952, ص 01-02).

11.السياسة والثورة في فكر الشيخ محمد السعيد الزموشي

كان للشيخ الزموشي وقفات شجاعة في كل مناسبة سنحت له الفرصة فيها وقد أشرنا إلى ذلك في أكثر من مثال، ومما سجلته تقارير الأمن الفرنسي عنه، أنه فضح ممارسات السلطة الاستعمارية، وندد بسياسة القمع والتزوير الانتخابي بمناسبة انتخابات المجلس الجزائري في أفريل 1948 وقد صرح: "**لقد كان شمال افريقيا مسلما وسيبقى كذلك... لمدة خمس سنوات كانت فرنسا محتلة من طرف ألمانيا، وتمكنت من الانعتاق بفضل المقاومة فلنعتبر من ذلك، والحرية تؤخذ بالدم والسجن اللذين بدونهما لن نتمكن أبدا من طرد فرنسا**" (بلحاج, 2009, ص 83).

ولعل هذه الكلمات الثورية التي صدح بها الشيخ الزّموشي لتبين مدى الشجاعة التي كان يتسم بها شيخ وأستاذ من رجال الإصلاح في هذه الفترة وهو ما ينسف كثير من الادعاءات التي لازالت تنفي صفة الثورية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن المؤكد أن الانتكاسة التي أصابت الجزائريين بعد مشاركتهم في الحرب العالمية الثانية ومقابلتهم بمجازر شهر ماي 1945 هي من جعلت النخب السياسية والفكرية تصعد من لهجتها اتجاه الاحتلال مفضلة العمل الصدامي، وبالخصوص لما عرفت انتخابات 1948 و1951 تحت إشراف "**تايجلان**" أكبر تزوير زادت من قناعة الشعب الجزائري أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وكلام الشيخ الزموشي

عن الدم والسجن لاسترداد الحق الشرعي المسلوب إنما يدخل في هذا السياق؛ كما كان الشيخ في نشاطاته يناقش أمور السياسة، ففي زياراته لمدينة مستغانم بصفته مفتشا للمدارس الإصلاحية، كان ينظم محاضرات إعلامية إلى أعضاء شعبة الجمعية ويقترح إمكانية تحرير الشمال الإفريقي، ويناقش الدعم الذي يمكن انتظاره من الجامعة العربية (قراوي, 2019, ص 120).

وبعد اندلاع الثورة التحريرية المباركة كان الشيخ الزموشي من أشد المآزرين لها من خلال الخطب التي كان يلقيها في المساجد والمدارس، وقد أشار تقرير أمني بأن الشيخ خصّ خطبة صلاة الجمعة يوم 09 ديسمبر 1955 بمدرسة الفلاح بوهران للتكلم عن ضرورة مساعدة أسر السجناء السياسيين وقد لقيت ترحيبا لدى الحضور (le commisaire Divisionnaire HEDEF, 1955)، ويبدو أنه كان انتقل في هذه الفترة إلى معهد ابن باديس مجددا (بلعربي, 2018, ص 173)، عملا بمقررات المجلس الإداري لجمعية العلماء المنعقد في سبتمبر والمشار اليه سابقا، وكان يستغل الفرصة نهاية كل أسبوع ليذهب الى مسقط رأسه بعين البيضاء وينقل أخبار الثورة لأساتذة المعهد، لكننا نجهل كيف كان ينتقل خلال هذه المدة ما بين تلمسان، ووهران، وعين البيضاء بالشرق الجزائري؛ ولقد وقع الشيخ الزموشي مع المعلمين الذين أمضوا على نداء موجه إلى الضمير الفرنسي وممثلي الفكر العام الفرنسي كما اصطلح عليه بتاريخ 16 فيفري 1956، وملخص هذا النداء هو التنديد بالاستعمار والجرائم الفرنسية التي حدثت في حق الشعب الجزائري منذ اندلاع الثورة في نوفمبر 1954 والمطالبة بإيجاد حل عادل وسلمي للقضية الجزائرية (خير الدين, 1989, ص 392–395).

إن النشاط السياسي والدعوة للثورة ولو بشكل ضمني لم يكن يرق الإدارة الفرنسية، وقد حلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واستولت على ممتلكاتها، وسجنت علمائها عام 1956، ومن بينهم الشيخ الزموشي حيث أنه اعتقل بعدها بوهران في 05 سبتمبر 1956، ودخل السجن إلى غاية 29 سبتمبر من نفس السنة، وقد تعرض فيها لأبشع أنواع التعذيب في أماكن سرية، ثم ظهر بالسجن المركزي لوهران، وأطلق سراحه بعدها وكان قد فقد حوالي 30 كلغ من وزنه (سمراد, 2008, ص 74).

12.انتقاله إلى المغرب ومواصلته الجهاد خدمة للقضية الوطنية 1956–1960

بعد إطلاق سراحه خططت السلطات الفرنسية لاغتياله شأنه شأن كثير من العلماء الذين اغتالتهم مثل الشيخ العربي التبسي، وبالخصوص لما التحقت ابنتا الشيخ الزموشي وكذلك بعض طلابه بالثورة المسلحة، ولكن جبهة التحرير الوطني استطاعت تهريبه من وهران إلى المغرب الأقصى عبر الحدود وهيأ للعملية الحاج بن علة أحد قادة المنطقة التاريخية الخامسة (بن عبد المومن, 2022)، وقد استقر الشيخ الزموشي بعدها بمدينة وجدة (محمد بلحاج, 2021)، وتبقى هذه الفترة غامضة في حياته ولازالت تحتاج لبحث معمق.

13.وفاته

توفي الشيخ محمد السعيد الزموشي بوجدة بالمغرب بتاريخ 19 ديسمبر 1960، ودفن في جنازة رسمية حضرها المجاهد عبد العزيز بوتفليقة والرئيس الجزائري السابق وأحمد مدغري ونقل رفاته إلى وهران بتاريخ 05

جويلية 1964 ليعاد دفنه بمقبرة عين البيضاء (بلعربي, 2018, ص 174) .

خاتمة

إن سير الأعلام والشخصيات الجزائرية لازالت في حاجة إلى التنقيب والبحث أكثر، وما شخصية المصلح الثائر السعيد الزموشي التي استعرضناها في هذه الدراسة إلا نموذج واحد من آلاف النماذج التي لم نتعرف على مسارها بعد، حيث أن الدراسات البيوغرافية يمكن لها أن تغطي المساحات البيضاء والفراغات الموجودة في التاريخ والتي لم تكتب، ومن خلال هذه الدراسة يمكن أن نختم بما يلي:

تعتبر ولاية أم البواقي بدوائرها، ومدنها، وقراها إحدى الولايات الولاّدة للرجال والقادة، والعلماء، والثوار ولأن كان الشيخ محمد السعيد الزموشي والعربي بن مهيدي ومحمد العيد آل خليفة معروفين نسبيا، فإن مشايخ وأساتذة آخرين يحتاجون أيضا للتعريف بأعمالهم على غرار بلقاسم زيناي، والشيخ بوكفة، وعبد الله شريط، وعشرات الشخصيات الأخرى في مختلف الميادين التي وجب الاهتمام بسيرها وتاريخها.

تعد شخصية محمد السعيد الزموشي معادلة صعبة في الحركة الإصلاحية الجزائرية عموما وفي الغرب خصوصا، فالأعمال التي قام بها طيلة 28 سنة منذ التحاقه بمعسكر عام 1932 ووفاته بالمغرب عام 1960 لازالت لم تكتب كلها بعد، لذا جاءت هذه المحاولة منّا لتكون جمع شتات متناثر لرحلات ومحطات الشيخ، حيث تصلح كل محطة من حياته أن تكون بحثا منفردا له خصوصياته حسب الأحداث.

يعد الشيخ الزموشي من رجال الإصلاح القلائل الذين مارسوا الدعوة، والإصلاح، والتعليم، كما خاضوا في السياسة والثقافة، والفن، والرياضة وهذا ما لا نجده في كل الشخصيات التي عاصرته.

إن ما يمكن تسجليه عن الشيخ الزموشي هو نشاطه في كثير من المدن الجزائرية مصلحا ومعلما، وواعظا ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: قسنطينة، معسكر، الجزائر العاصمة، تبسة، وهران، تلمسان، سيدي بلعباس، الشلف، سعيدة، غليزان، البيض، المشرية... الخ، إضافة إلى أحواز المدن وقراها ومداشرها وكل هذا إنجاز لا يصله إلى ذوو الهمم العالية ممن كانوا يغارون على شخصية الجزائر وقوميتها ويسعون لاستقلالها.

إن ما يشد الانتباه في مسار الشيخ الزموشي هو مساره المغاربي، فقد ولد في عين البيضاء بشرق الجزائر ودرس وتخرج من الزيتونة بتونس، ثم عاد إلى غرب الجزائر مصلحا خادما لقضية وطنه، ثم هاجر وتوفي بالمغرب الأقصى وعاش دافعا طيلة حياته عن القضايا العادلة.

قائمة المصادر والمراجع

Les Archives

- L'administrateur des services civile chef de la commune Mixte de Nedroma. (1953). Activités nationalistes-Nedroma. Archives de la wilaya D'oran (AWO), boite 6987 I12
- L'administrateur principal de la commune de Sebdou. (1952). Création d'une section Uléma au douar ain ghoraba. Archives de la wilaya D'oran(AWO), boite 6987 I12
- Le commissaire Divisionnaire HEDEF. (1955). Activité des oulémas conférence a la medersa "El fallah".CAOM (centre d'archives d'outre -mer Aix en Provence - France), boite 92 5Q44, chemise : commissariat central a Oran ;rapport 1954-1957

- Le commissaire principal chef de circonscription de la police de Nemours. (1950). Activité Ulémas.
- Le sous- préfet de l'arrondissement de Tlemcen. (1953). Uléma- renouvellement du comité de la médersa "dar taalim de Lamoricière ». Archives de la wilaya D'Oran (AWO), boite 6987 I12
- **Les journaux :**
- R. (1938, 14 juin). Palikao, le fête en l'honneur de M.cherghi ben abdallâh muphti de Mascara. L'Cho D'Alger**.**

المؤلفات

- الإبراهيمي محمد البشير، طالب الإبراهيمي .(1997) .**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1)** ط، م **(2)** .دار الغرب الإسلامي .
- ابن باديس عبد الحميد .(1997) .**آثار ابن باديس** (4)، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوداود، تحقيق **03** ;ط، م **(02)** . الشركة الجزائرية.
- أوعامري مصطفى .**(2013)** .**المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية** .**1939-1945**دار القدس العربي.
- بلوفة جيلالي عبد القادر .**(2011)** .**حركة الانتصار للحريات الديموقراطية** 1939-1954**في عمالة وهران** ط) .(دار الألمعية).
- بوصفصاف، ع .ا .**(2013)** .**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 05) 1945**-1931 ط .(منشورات بهاء الدين) .
- البوعناني يخلف .**(2018)** .**ذاكرة الأيام وهذه تذكرة (شاهد على عصره)**، مذكرات مرقونة غير مطبوعة.
- خدوسي رابح وآخرون .**(2014)** .**موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين)** م .**(02)** منشورات الحضارة.
- خير الدين الشيخ محمد .**(1989)** .**مذكرات(01)** .م المؤسسة الوطنية للكتاب .
- سعد الله أبو القاسم .**(2007)** .**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر** م. **(02)** دار البصائر
- سعد الله أبو القاسم. (1992). **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (ج 03)**. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- فضلاء محمد الطاهر .**(1999)** .**المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر :**القطاع الوهراني م م .**(03)** دار الأمة.
- قنانش محمد وقداش محفوظ .(1984) .**نجم الشمال الإفريقي 1926-1937**، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية .ديوان المطبوعات الجامعية.
- مرزوق خالد وبن عامر المختار .**(2013)** .**مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان (آثار ومواقف)** 1907 .**1931-1956**-دار زمورة للنشر والتوزيع.
- مهديد إبراهيم .**(2015)** .**الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين** 1919-1939**النهضة والصراع السياسي** .دار القدس العربي.

الأطروحات

- بعلوج سليم .**(2017)** .**الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة** .1927-1954. دكتوراه جامعة الجيلالي اليابس
- بلعربي عمر .**(2018)** .**أعلام الحركة الاصلاحية بالغرب الجزائري – دراسة في السير والمواقف**-، دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد.
- جاكر لحسن .**(2009)** .**الحركة الوطنية في معسكر 1930-1954**دكتوراه .جامعة وهران.
- حماني، أحمد .**(2008)** .**الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره.1333هـ-1419هـ/1915-1998**,(ماجستير). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة منتوري قسنطينة.
- حناني فردوس. **(2019)**. **الحركة العلمية في الغرب الجزائري(1246هـ-1359م/1830-1940)** دكتوراه. كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران1.

- قراوي نادية .(2019) .**الحركة الوطنية والثورة الجزائرية في منطقة مستغانم** 1962-1945. دكتوراه. كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران**1**.
- مخلوفي جمال .(2009) .التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة .**1956-1930**ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

مقالات الجرائد والصحف

- إبراهيم عثمان زليخاء .(1952) .**حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان** .البصائر .**2, 192**
- البصائر .(**1955**) .**2قائمة الوعاظ لشهر رمضان** .البصائر .**2**
- البصائر الاولى .(**1937**) .**سياحة وفد جمعية العلماء في عمالة وهران** .**1**البصائر .**1, 81**
- البصائر الأولى .(**1937**) .**سياحة وفد جمعية العلماء في عمالة وهران** .**2**البصائر .**1, 02(82)**
- بلحاج محمد, (**2021**) .مارس .**27المجاهدة فتيحة الزموشي مجاهدة من جميلات وهران** .جريدة الجمهورية.
- بن فطيمة محمد .(**1953**) .**مدرسة الفلاح وليدة أعمال** .البصائر **2** .**216** ,
- التبسي العربي بن بلقاسم .(**1952**) .**حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار) احتجاج وفتوى**، البصائر **2** .**196** ,
- رمضان محمد الصالح .(**1952**) .**مقال .البصائر** ,**2** .**5(186)**
- الزموشي السعيد .(**1938**) .**رسالة الشيخ السعيد الزموشي** .البصائر .**1, 146**
- الزموشي السعيد .(1948) .**وفد جمعية العلماء في بريڤو** .البصائر **2** .**43**
- شاهد عيان .(**1952**) .**أعمال جمعية العلماء من عين الغرباء** .البصائر **2** .**204** ,
- شاهد عيان .(1953) .**احتفال سبدو بافتتاح مدرستها** .البصائر **2** .**245** ,
- شاهد عيان .(**1954**) .**يوم ندرومة الأغر** .البصائر **2** .**279** ,
- ع.غ .(**1953a**) .**معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر** .البصائر **2** .**245** ,
- ع.غ .(**1953b**) .**في واد ارهيو بيت من بيوت الله يشيد** .البصائر .**2, 248**
- العقبي الطيب .(**1936**) .**ثلاث قرارات يصدرها ضدنا م .ميشال في أسبوع واحد** .البصائر .**1, 1(31)**
- القباطي محمد .(**1948**) .**مندوب جمعية العلماء بجامع** الغزوات .البصائر 2 .**43** ,
- قرفي عبد الرزاق .(**1953**) .**الاحتفال بافتتاح مدرسة البيض** .البصائر **2** .**212** ,
- المسعدي الأخضر .(**1951**) .**الشيخ سعيد الزموشي في سبدو وبني هذيل** .البصائر .**2, 160**
- المنار .(1951) .**لجنة انشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها** .المنار.**1(6)**

المقالات

- بلحاج، م .(**2009**) .**الخطاب السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الإصلاحية والثورية من خلال وثائق أرشيفية -محمد سعيد الزموشي أنموذجا** .المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**88-79** ,**1(1)** ,
- بن عبد المومن، إ. (**2022**). **صفحات منسية من تاريخ قادة الثورة الجزائرية: الحاج بن علّة 1923-2009. مجلة الانسان والمجال, 8(1) , 140-214.**
- بن عبد المومن. إ .(**2019**) .**الشيخ "عبد الوهّاب بن منصور "ونشاطه الإصلاحي والوطني في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران** .(1946-1954) مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية**-117** ,**11(3)** , **130.**

- بن يوب، م .(2016) .**من أعلام جمعية العلماء المسلمين، الشيخ عمار مطاطلة :ودوره الجهادي والتربوي في منطقة سبدو** . **1953/1956**.افاق فكرية .**176–182** , **4(2)** ,
- حورية، ج .**(2014)** .**نشاط الشيخ الطيب المهاجي الجزائري في جمعية الفلاح الإصلاحية بوهران** .عصور**–394** , **13(2)**, **412**.
- دحماني، ع .ج .ا .(2021) .**التوثيق التاريخي لمدرسة "دار القرآن "بمنطقة بني هديل (عين غرابة)1955 –1952** م .الإحياء , **21(1)** , **1005–1018**.
- سمراد سمير .**(2008)** .**البطل الغيور الشيخ محمد السعيد الزموشي الصائغي** .**1960**–1904مجلة الإصلاح.**02(10)** ,
- محمد، ب .(2017) .**الحركة الإصلاحية في منطقة عين غرابة من خلال نشاط المدارس التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين "مدرسة التعليم والتهذيب–مدرسة التربية والتعليم** ."قرطاس الدراسات الحضارية و الفكرية**287–262**, **4(1)** ,
- الهواري، م. (2016). **مدرسة الشيخ الطيب المهاجي أيام الثورة التحريرية**. المجلة الجزائرية للمخطوطات, 12(2) , **385–403**

مواقع الانترنيت

- عباس محمد ,(2010) .أبريل .**(13)الشيخ المجاهد محمد السعيد الزموشي** .الشروق اليومي

https://www.djazairess.com/echorouk/50739

- قايد عمر هواري ,(2015) .نوفمبر. **(1)** صليحة ابنة الشيخ السعيد الزموشي تتحدث للجمهورية عن دور مدرسة الفلاح .جريدة الجمهورية**https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/63617** .